

سلسلة رسائل العفو وإصلاح ذات البين  
الرسالة الأولى

# البيت السعيد ..

تأليف

د / ناصر بن مسفر الزهراني

رئيس اللجنة التنفيذية للعفو وإصلاح ذات البين

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## المقدمة

أعمال البر كثيرة، وصنوف الخير عديدة،  
ومجالات العطاء وافرة، ولكن هنالك أناسا  
يوفقون لإحياء سنن جميلة، وابتكار أفكار  
بديعة، يعم خيرها، ويعبق شذاها، ويفوح  
عبيرها، وتبقى نقوشا جميلة على جبين الزمان،  
يشيد بها الدهر، ويحييها التاريخ، وتطرب لها  
النفوس، وتصفق لها المشاعر .

وإن من الأعمال الخيرة، والدروب النيرة،  
والفنون المبتكرة، لجنة العفو وإصلاح ذات  
البين بإمارة منطقة مكة المكرمة، هذه السنة  
الحسنة التي نسأل الله تعالى أن يكتب لمن

أنشأها أجرها وأجر من يعمل بها إلى يوم  
القيامة، وإن هذه اللجنة المباركة التي غرسها  
الأمير عبد المجيد بن عبدالعزيز - رحمه الله -  
وتعهدا ورعاها، حتى أثمرت وآتت أكلها  
اليانعة، قد عزمت أمرها، وأعدت عدتها للقيام  
بواجباتها المباركة، والمسارعة في عطاءاتها  
الخيرة من السعي في العفو والمبادرة لإصلاح  
ذات البين، وتنفيس الكربات، وتفريج الهموم،  
وبذل الشفاعات، وتقديم المعونات، ونشر  
الوعي، وبيث العلم، وإزجاء النصح والتوجيه  
والإرشاد .

وإن من أولى أولويات اللجنة الاهتمام  
بالمشروعات الوقائية، من إقامة المحاضرات

الاجتماعية والتربوية والدينية، ومن طباعة الكتب والرسائل والبحوث الأسرية النافعة، ومن عمل الندوات والمخيمات التربوية، ومن الدخول إلى أعماق المسلمين وقلوبهم لبث عبير النصح والتوجيه والتربية والتقويم عبر وسائل عدة وطرق متنوعة لتوعية المجتمع بضرورة الحب والأخوة والتآلف والتعاطف، والتعاون على البر والتقوى، والتناصح بالخير والهدى، والتحذير من الشقاق والفرق، والعقوق والفسوق، والمخاوف والمتالف، لتبقى أمة الإسلام أمة قوية الجانب، متينة التواصل، عميقة المحبة، عزيزة المقام، مرهوبة المكان، مرموقة المنزلة بإذن الله تعالى .

وهذه الرسالة بين أيدينا هي زهرة من  
شجرة هذه اللجنة المباركة التي توقد من زيت  
الوحي، وتضيء بنور الإيمان، ويكاد زيتها يضيء  
ولو لم تمسه نار، نور على نور، يهدي الله  
لنوره من يشاء .

\* \* \*



## وقففة فف ظلال آفة

قال تعالى : ﴿يَأْتفها الناس أئفؤا ربكفم الذى أألفكم  
من نفس وئءة وخلق منها زؤجها وبت منها رجالا كئفرا ونساء<sup>ة</sup>  
وأئفؤا الله الذى نساءون بهء والأرحام إن الله كان علىكم  
رؤفبا﴾ النساء: ١.

آفة جلفة القءر؁ بعة الشآن؁ بءعة  
المبنى؁ عمفة المعنى؁ ءوقظ أفس؁ ءبهر  
النفس؁ ءبعأ الأفس .

آفة لو ءأملها الناس لأءمرء آفاهم؁  
وغيرء فى ءصوراهم؁ وعرفوا وظائفهم؁ وقاموا  
بواجبهم؁ واستقامء أمورهم؁ وصلأء أأوالهم .

إنها كلمات يسيرة، وعبارات معدودة،  
ولكنها ذات معان رفيعة، وأسرار بديعة، وفوائد  
جمّة .

إنها تختصر مسافات طويلة، وتحمل في  
طياتها دروساً جليّة .

إنها منهج كامل، ودستور شامل لبناء  
الأسرة في الإسلام.. إنها رد جميل على كل  
الأفكار المغلوطة، والنظريات الطائشة في فهم  
دور الرجل والمرأة في الحياة.

إنها دعوة حانية، ونداء لطيف للإنسانية  
جمعاء بتقوى الرب والإيمان بالله، والسير في  
رضاه .. إنها دعوة هائلة لتذكير الرجال والنساء

بقوة الرابطة بينهما، وأساس المنشأ، وعوامل  
المحبة .

إنها حث أكيد، وأمر شديد، لحفظ المودة،  
وصلة الرحم، واحترام القرابة .. إنها تنبيه جلي،  
وتذكير قوي، بضرورة المراقبة، واستحضار  
العظمة، والحياء من نظر الباري الرقيب على  
خلقه، المطلع على عبادته، العالم بالضمائر،  
المستبين للسرائر .

إنها إشارة سريعة، ولفتة بديعة إلى عظمة  
الخالق، وقدرة الباري، وحكمة الحكيم الذي  
خلق هذه الأمم المتتالية، وأوجد هذه القرون  
المتتابعة من نفس واحدة، ثم بعثها في الكون،

ونشرها في الأرض، وزرعها في الدنيا .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ نداء للناس .. كل الناس بما

أنه خلقهم جميعا، فهو يناديهم جميعا، ثم قبل  
أي حديث وأي موعظة وأي منهاج، يأمر بتقوى  
الله تعالى التي هي الأساس في الرضا، والأصل  
في القبول، فمن اتقى الله رضي بحكمه، وقبل  
شرعه، وامثل أوامره، ثم لم يقل هنا : اتقوا الله،  
بل قال : ربكم، فهو الرب الخالق المربي لكم  
بالنعم، الموجد من العدم، المغدق أفنان الكرم.

خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها  
زوجها، ويا لها من لفتة جميلة، ووقفة بديعة،  
فالله تعالى كان بإمكانه أن يخلق الناس أسرا شتى

من أول مرة، ويخلق رجالا كثيرا ونساء ثم يتناسلون ويبيثهم في الأرض، ولكن لحكم عظيمة، وأسرار كريمة، خلقهم من نفس واحدة، ثم خلق من هذه النفس ذاتها ؛ زوجها الآخر، وقسمها الثاني، وشريكها المهم، لتكون البشرية أسرة واحدة، فإذا عرفت ذلك عظم ترابطها، وقوي تماسكها، وذابت فوارقها، وتلاشت خلافاتها، وماتت عصبياتها، فكيف يكون التباغض والتنافر والتقاتل والتحارب بين أبناء الأسرة الواحدة .

ولذلك كان من الجميل أن يأتي بعد هذه العبارة قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، فهو يعيد التقوى هنا بالذات بعد أن

ذكرهم بحقيقة نشأتهم، وأصل إيجادهم،  
يأمرهم بأن يتقوا الله تعالى في أنفسهم، ويراقبوه  
في أعمالهم وأقوالهم، ويؤكد على الرحم  
بالذات لتقوى روابط الأسرة، وتعظم أسباب  
الألفة، وترعى حقوق المودة، وتحرس حصون  
القربة ؛ لأن الأسرة الواحدة، والعائلة المترابطة،  
والأقارب والأرحام إذا دبّت فيهم القطيعة،  
واستشرى بينهم التباغض، كان ذلك سببا في  
انقسام الناس جميعا، وتفكك أسرة الإسلام  
الكبرى.

ثم تختم الآية بهذا الختام الجميل،  
والتنبيه الجليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ ،  
وهنا لم يقل : إن ربكم كان عليكم رقيبا، بل قال

: ﴿الله﴾ فقد جاء بالربوبية أول الآية، ثم جاء هنا  
بهذه اللفظة الجميلة، والكلمة الجليلة ﴿الله﴾  
وهي علم الأعلام، وأعرف المعارف، والاسم  
الأعظم الذي عرف الله به نفسه : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾  
طه: ١٤ الذي لم يجرؤ مخلوق على مر تاريخ  
البشرية أن يتسمى به، حتى فرعون أطغى الطغاة،  
إنما قال : أنا ربكم، ولم يقل : أنا الله، ولهذه  
الكلمة وقع في النفوس عجيب، فهي ممتزجة  
بالإحساس، مختلطة بالأنفاس، تخضع لعظمتها  
الجنة والناس .

كانت تلك جولة سريعة في رياض هذه  
الآية البديعة التي لو قطفنا من أزهارها وتعطرنا

بأريجها لأثمر ذلك زكاء وهناء وسعادة في  
نفوسنا .

إن الأسرة وقواعد بنائها، وأسس نجاحها،  
ووسائل حفظها، وطرق رعايتها، ميدان كبير،  
ومجال فسيح، وآفاق بعيدة، وآماد مديدة، ولكننا  
سنقف مع بعض المعالم البارزة، والقضايا  
الهامة في إشارات خفيفة، ووقفات لطيفة،  
مراعاة للوقت، وحرصا على الاختصار، وبعدا  
عن السامة .

لا نجانب الصواب إذا قلنا : إن الإسلام  
هو الأسرة، فإذا قامت قام بناؤه، وعظم بهاؤه،  
وحسن سناؤه، وإذا تهدمت، ذهب جماله،



وتلاشى جلاله، ومزقت أوصاله، وساءت  
أحواله .

إن الإسلام هو الأسرة الكبرى التي ينطوي  
تحت لوائها أبنائه المتقون، ويستظل تحت سقفه  
أتباعه الموحدون، وينعم بظلاله، ويأوي  
لرحمته، ويسكن إليه أفراد المخلصون .

ولا يمكن أن يتحقق ذلك السكن، وتقطف  
تلك المنى، وتنال هاتيك المطالب إلا بعد أن  
يتحقق وجودها، ويستقيم عودها في داخل  
الأسرة الصغيرة .

إنها معان عظيمة، وخصائص قويمه، تبدأ  
بالأسرة الصغيرة، ثم تنداح دائرتها، وتتسع

قاعدتها، حتى تشمل الأسرة الإسلامية بأسرها،  
يبدأ الإيمان والتقوى والحب والتعاون والتآخي  
والترابط والتراحم والتربية والتزكية من الأب  
إلى الأم إلى الابن إلى البنت إلى الإخوة  
فالأخوات فالأعمام فالأخوال فالأقارب  
فالأصهار فالجيران، وهكذا إلى أن تعم هذه  
المثل . ولكن إذا يبست أشجار المودة، وماتت  
جذور المحبة، وتكسرت جذوع التآخي  
والترابط والتراحم، وماتت جميعا في مهدها،  
وقتل في منشئها، فكيف يرجى وصولها لمن  
يتطلع إليها، ويرنو لرؤيتها من البعيدين عنها،  
ولذلك فإن بداية صلاح المسلمين هو بأن يبدأ  
كل مسلم بنفسه، ويسعى لإصلاح أهل بيته، فإذا

استشعر كل منا مسؤوليته، وقام بواجبه، وأمن بدوره، فذلك هو الفلاح الأعظم، والنجاح الأكبر .

ولقد أولى الإسلام الأسرة عناية كبرى، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بعدد هائل من النصوص المتألقة التي توجه العناية، وترسم الطريقة، وتجلي المنهج، وتشرح الأسس، وتسرد المثل، وتبين الآداب المثلى، والأخلاق العليا، التي بها تحفظ الأسر، وتصان البيوت، وينال الرضوان، ويحارب الشيطان .

لقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بأحكام مفصلة، وأداة مكملة، ودقائق هامة،

وضوابط خاصة وعامة لرعاية البيوت، وحفظ النفوس، وإقامة الأسر، فمن عاد إليها وأخذ بها فقد أخذ بحظ وافر، وعاد بربح ظافر .

#### **أسس لإقامة بيت سعيد :**

هذه بعض الأفكار العجلى، والآراء الخجلى التي تعين بإذن الله تعالى على إقامة بيت سعيد، وأسرة متحابة .

#### **١ - معرفة الهدف من الحياة :**

قال تعالى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشَى بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾  
الأنعام: ١٢٢ .

المسلم يتميز من غيره بأن الله قد أنار بصيرته، وشرح صدره، ونقى فكره، وجعل له نورا يمشي به في الناس، ولم يتركه يخبط في الظلمات، ويعيش في المتاهات، لا يدري لماذا خلق، ولا إلى أين يذهب، وماذا يراد منه، وما هي خاتمته، بل هو يعرف أن هنالك ربا عظيما، وخالقا كريما، خلق الكون كله، وأبدع الوجود بأسره، وأنه الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، وأنه الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وأن الكون كله في قبضته، وتحت مشيئته، وله الخلق والأمر، يفعل ما يشاء، وأنه خلق الناس لعبادته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦، وأن

الإنسان مأمور بعمارة الكون، وإقامة الحياة على ما يرضي الله تعالى، وأن الإنسان لم يخلق سدى، أو يترك هملاً، وأن هذه الحياة ما هي إلا دار مرور وميدان عبور، وأن الآخرة هي دار القرار، وإليها المسار، وفيها يثاب الإنسان على أعماله؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، يقول تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَتهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿الحديد: ٢٠﴾ .

إن المسلم حينما يعرف دوره في الحياة، وواجبه في الكون، فإنها تستقيم حياته، ويمضي

بنفسه وأسرته إلى ما رسمه خالقه، وأراده رازقه،  
ومتى ما اتضح الهدف، وتجلت الصورة،  
واستنار الفؤاد : اتجه القلب، وحسن العمل،  
وعذبت المسيرة، ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ  
أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الملك: ٢٢ .

٢ - الأسرة والسكن نعمة من الله تعالى :

فمتى ما ذاق المسلم طعم هذه النعمة،  
ونزل منزلة تلك المنة، فإنه يجب عليه شكرها،  
بأن يسير بها فيما يرضي المنعم، ويطعمها على ما  
يحب المتفضل .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الروم:  
٢١ ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ  
سَكَنًا ﴾ النحل : ٨٠ ، وقال تعالى : ﴿ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ  
وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَّهُنَّ ﴾ البقرة : ١٨٧ .

فهل تحلو الحياة بلا أريج

يفوح عبيره في كل ذات

وهل نغم الوجود يطيب إلا

بصوت من هتاف الغانيات

وكيف يكون في الدنيا جمال

إذا لم تزدهي بالفاتنات

بمن ضوعن هذا الكون عطرا

بأثمار الصفات الساميات



لمن ألبسن ديانا ثيابا  
بألوان المودة ضافيات  
لينبوع الحنان لكل روح  
لربات الملاح الأسرات  
لمن يسكنن ماء الحب صفوا  
لأعماق النفوس الظامئات

### ٣- التقوى :

التقوى هي أساس الفلاح في الدنيا والآخرة،  
وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين، قال  
تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ  
وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ النساء: ١٣١ .

وقد أمر الله بها نبيه ﷺ، وأمر المؤمنين،

وأمر الناس جميعاً: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ اتَّقِ اللَّهَ﴾  
الأحزاب: ١، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾  
البقرة: ٢٧٨، وقد وردت في القرآن الكريم في  
أكثر من مائتين وستين موضعاً.

ومن اتقى الله تعالى فقد جعل بينه وبين  
النار وقاية، وتقوى الله مرضاة للرب، مجلبة  
للفوز، مكسبة للرزق، مفرجة للهموم، مذهبة  
للغموم، ميسرة للأمور، وحينما ننظر إلى قوله  
تعالى في الآية السابقة الذكر: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا  
رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ النساء: ١، نجد أنه  
كرر الأمر بالتقوى في هذه الآية مرتين لأهميتها  
في إقامة الأسر، وبناء البيوت، وقد جعل النبي

ﷺ هذه الآية مفتاحا لخطبه، ومقدمة لمواعظه،  
وبداية لنصائحه .

ومما يبين أهمية التقوى في إقامة الأسر  
على ما يرضي الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا  
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم : ٦ . فلا بد  
من وقاية النفس والأهل بالتقوى والمراقبة، وأن  
يقيم الإنسان نفسه وأهله على ما يرضي الباري  
جل وعلا .

يروى أن نبي الله داود عليه السلام قال :  
«إلهي كن لابني كما كنت لي فأوحى الله إليه : يا

داود قل لابنك يكن لي كما كنت لي، أكن له كما كنت لك» .

#### ٤ - أداء الأمانة والقيام بالمسئولية :

من أولى ما يجب أن يزرعه الإنسان في وجدانه، وينقشه في مشاعره، ويغرسه في فؤاده استشعار المسئولية، وأداء الأمانة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٧) وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ الأنفال: ٢٧ - ٢٨ .

وقال ﷺ : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية ومسئولة عن رعيها» .

وروي عنه عليه السلام : «إن الله سائل كل راع عما  
استرعاها، حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن  
أهل بيته»، فتربية الأسرة وحفظ البيوت أمانة  
عظيمة، ومسئولية كبرى، وويل للمفرطين فيها،  
المتهاونين بها .

يقول ابن القيم - رحمه الله - : «فمن أهمل  
تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية  
الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل  
فساد الآباء وإهمالهم لهم، فأضاعوهم صغارا  
فلم ينفعوا أنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما  
عاب أحدهم ولده على العقوق، فقال : يا أبت  
إنك عقتني صغيرا فعقتك كبيرا، وأضعنتني  
وليدا فأضعنتك شيخا» .

## ٥- الحب :

المحبة روح الحياة، وطعم الوجود، ولذة الدنيا، وغذاء الروح، وبهجة القلب، وضيء العين، ونور الفؤاد، وأساس السعادة، وحياة بلا حب حياة باهتة، وقلب لا حب فيه قلب جامد . الحياة جسد والحب روح، فإذا غابت الروح فلا قيمة للجسد .

إن الحب يجعل المر حلوا، والكدر صفاء، والألم شفاء، والسقم نعمة، والقهر رحمة، والتعب راحة، والسكن واحة.

إن الحب متى ما غردت بلابله على أحضان السكن، وفوق أفنان البيوت، فقد خيم

الهناء، وعذب الصفاء، وحسن اللقاء، بالحب  
يغدو المنزل سكنًا طيبًا، ومنتجعًا مريحًا،  
ومحضنًا سعيدًا .

إن الحب شرط في كمال إيمان المؤمنين  
عموما فكيف بأهل البيت الواحد، يقول ﷺ :  
«لن تؤمنوا حتى تحابوا» فإذا كان هذا للمسلمين  
جميعا فكيف بالأسرة الواحدة، وكيف بالزوج  
مع زوجته، والأب مع أبنائه، والأبناء مع آبائهم،  
والقراة والأرحام، إنه بالحب يطيب التفاهم،  
ويحسن التناغم، ويقوى التواؤم، وتجنى ثمار  
المكارم، وإن الحب إذا غرس في قلب الزوج  
لزوجته، والزوجة لزوجها فهو كفيل بأن يجعل  
الأيام والدقائق باسمه في وجوههم، رائقة في

نظرهم، وأن يجعلهم يضحون ويتحلون  
ويصبرون إكراما للحب الذي يفيض به القلب،  
وتمتلى به الروح، وتشدو على عزفه المشاعر.

يا عطر عمري وأنغامي وأنفاسي  
يا منبع الدر يا أغلى من الماس  
ما زلت أحبوك من حبي وعاطفتي  
حتى اكنوى بلظاها قلبك القاسي  
فعاد نبعاز لالا طاب مورده  
ينفي عن الروح معنى الهم والباس  
وحين أشكو لهيب الحب في كبدي  
فهكذا يشتكي المعلول للآسي



قطفت من ثمرات العشق أينعها  
من كل غصن ندي النور مياس  
والحب روح لقلب المرء يبعثه  
إلى جميل المعاني بعد أرماس  
حب وقور طهور صادق غدق  
يروى أفانين أزهار وأغراس  
ما زاغ حبي ولا فكري ولا كلمي  
إذ سلسل الوحي منهاجي ونبراسي  
تضمخت أحرفي بالطهر واتقدت  
مشاعري باتباعي صفوة الناس  
يا رائق الطبع يا حلو الصفات ويا  
أرق من أبصرت عينا في الناس

يا لذة في فؤادي بات سلسلها  
يستقي عروق الهوى في القلب والراس  
يا نفحة من رحيق الود عابقة  
يا روعة الماء للظمان في الكاس  
إذا تفرقت الأجساد يا قمري  
فإن عطرك مبثوث بإحسامي

#### ٦ - التجديد :

التجديد أمر مطلوب، وشيء محبوب،  
والنفوس تهتز، والأعناق تشرئب، إذا قيل فلان  
حصل على منزل جديد، أو سيارة جديدة . إن  
تجديد الحياة الزوجية أمر مطلوب، وليس ذلك  
بالضرورة عن طريق الزواج بزوجة ثانية أو ثالثة،

ولكن يجب أن يتجدد الرجل لزوجته، وأن تتجدد الزوجة لزوجها، إذا أرادت أن تكسب وده وتضمن حبه، وتطرد عنه السأم، وتنفي عنه الملل . يجب أن يتجدد الرجل لزوجته في طريقة حياته، في ملبسه، في كلامه، في هديته، بل حتى في مواعيد دخوله البيت، وخروجه منه، وفي إقامته وسفره : فلا يخدم في البيت ليله ونهاره حتى يمله البناء، فضلا عن النساء، بل عليه أن يغيب أحيانا ليتحرك الشوق إليه، وتتوق النفس إلى رؤيته.

وطول مقام المرء في الحي مخلق  
لدياجتيه فاغترب تتجدد  
ألم تر أن الشمس زيدت محبة  
إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

ولا يكثر الغياب والبعد عن المنزل حتى  
تمل الزوجة كثرة الترقب، وطول الانتظار، فتبدأ  
وساوس الشيطان ونزغاته، ومكائد النفس  
وأهواؤها، وكذلك الزوجة يجب عليها أن  
تتجدد لزوجها في ملبسها، ومأكلها، ومشربها؛  
في بيتها وتنظيمه، في مطبخها وترتيبه، في غرفة  
نومها وتزيينها، في التحبب لزوجها وإسعاده .  
وبذلك تصبح الحياة الأسرية حياة جميلة  
متجددة، بعيدة عن الرتابة، خالية من السامة .

## ٧- التعاون :

الله جل وعلا جعل القوامه للرجل لأنه بطبيعة تكوينه مهياً لذلك، وهو السيد المطاع، والأمر المحترم .

لقد خلق الله الذكر والأنثى، وجعل وظائف المرأة غير وظائف الرجل، ولم يكلفها ما كلفه إياه أو يكلفه ما كلفها إياه، وجعل الاستجابة لهذه الوظائف والقيام بها والتواؤم معها فطرة مغروسة في داخل كل منهما . لقد زودت المرأة بالركة والعطف، وسرعة الانفعال، وهي خصائص غائرة في التكوين العضوي والعصبي والعقلي والنفسي للمرأة، وكذلك زود

الرجل بالخشونة والصلابة وبطء الانفعال،  
واستخدام الوعي والتفكير قبل التصرف ؛ لأن  
وظائفه في الحياة كلها تحتاج إلى التروي قبل  
الإقدام، وإعمال الفكر، وهي خصائص مغروسة  
وعميقة في تكوينه النفسي والعقلي والفكري،  
وإن لوظائف الرجل خطورتها وأهميتها،  
ولو وظائف المرأة خطورتها وأهميتها، ولا نبالغ  
إذا قلنا : إن وظائف المرأة أدق وأعمق، وأشق  
وأخطر، وإن توحيد القيادة في البيت أمر  
ضروري حتى لا يتنازعا ويفشلوا وتذهب  
ريحهم، وتضيع أسرتهن، ويتحطم أبناؤهم،  
فالرجل مسئول عن البذل والكدح والعمل  
والإنفاق والحماية، والمرأة مسئولة عن التربية

والتنشئة وتعطير البيت بالحب، والسكن  
بالجمال، والعشرة بالحنان .

وإن قوامة الرجل لا تعني التسلط والتكبر  
والغطرسة والأنانية والاستبداد، بل هي قوامة  
الحب والتشاور والتعاون والتناصح والتآزر  
والتفاهم، فيجب على الأب والأم والأسرة  
جميعاً أن يتعاونوا فيما بينهم لتحقيق الخير،  
ودحض الشر، وحسن التربية، وروعة التنشئة،  
كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا  
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢ .

والنبي ﷺ ضرب المثل الأعلى في  
التعاون مع أهله، والتفاهم مع زوجاته، وكان

يعاونهم ويستشيرهم، ويكون في خدمتهم،  
ويعطف عليهم، ثم يقول لأصحابه: «خيركم  
خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» .

وإن قيام المرأة الصالحة بدورها مع  
زوجها في إقامة الأسرة، وتربية البيت، ليرتقي  
بها إلى أعلى الدرجات، وتعديل بعملها هذا عمل  
المجاهدين، وأجر المحافظين على الجمع  
والجماعات، ففي الحديث الصحيح أن أسماء  
بنت يزيد بن السكن - رضي الله عنها - أتت النبي  
ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة  
نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي وعلى مثل  
رأبي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء، فأما  
بك، واتبعناك، ونحن معشر النساء مقصورات



مخدرات قواعد بيوت، وإن الرجال فضلوا  
بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا  
خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا  
أولادهم أفشاركهم في الأجر يا رسول الله؟!،  
فالتفت ﷺ إلى أصحابه فقال: «هل سمعتم  
مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه»،  
فقالوا: لا يا رسول الله، فقال ﷺ: «انصرفي يا  
أسماء وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن  
تبعيل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته،  
واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت» .

يا عذارى الإيمان والطهر يا

زينة الدنيا ويا بهاء الوجود

يا ثمار القلوب يا خير زهر  
يتجلى مع الربيع الجديد  
صانكن الإله من ظلمة الفك  
ر ومن ضلة اللئيم الحقود  
يا فتاة الإيمان يا خير كنز  
في حياة أنت كدر نضيد  
أنت أنت العفاف في ثوبه السام  
ي وفي نهجه النقي الفريد  
أنت من نرتجي لجيل أبي  
يتربى في ظلك الممدود  
لا تغرنك دعوة من ذئاب  
همها الفتك بالفتاة الخرود

إنما العز في حجاب عفيف  
والتزام بنهجك المحمود  
هذه همسة من القلب تسري  
في هواكم أودعتها في قصيدي  
هذه باقة من الزهر نشوى  
في مقام حلو السجيا سعيد  
غردي يا حجاز يا خير أرض  
يا منارا مبجلا في الوجود  
وانثري العطر في روايك فخرا  
وتغني برائعات النشيد  
ثم بثي في مسمع الأرض صوتا  
من سرور يفوق كل الحدود:

والتحايا لكل أخت حصان  
تبذل العلم طيبا للورود  
تغرس الطهر في ربانا وتبني  
في وجوه الضلال أقوى السدود  
فلها عندنا مقام عزيز  
فهي أمن على ثمار الكبود  
وسلام لكل شهيم غيور  
طيب القصد حافظ للحدود

إن الأسس لقيام البيت السعيد كثيرة جدا،  
ومن أهم ذلك : الحكمة، الصبر، العلم، الرفق،  
العدل، الرحمة التيسير، التضحية، البعد عن

الغضب، الحرص والمتابعة، القدوة، التعليم  
والتوعية والترغيب والترهيب .

إن الأسر اليوم تدهمها الأخطار من كل  
جانب، ويتحرش بها الأعداء من كل جهة،  
وحوش ضارية، وسباع عادية، ومخاوف مذهلة،  
وكلايب محدقة، مخالفة للشرع، محاربة  
للرب، مظاهر مفزعة، ومناظر مزعجة، وقنوات  
هابطة، وأفلام ساقطة، وأقلام ماجنة، وشاشات  
مدمرة، وإذاعات مزمجرة، وأفكار محيرة،  
شهوات تباع، وجنس يذاع، نشر للردائل، حرب  
على الفضائل .

نسال الله تعالى أن يصلح أحوال  
المسلمين، وأن يبارك في أبنائهم وبناتهم،  
ويحفظهم من كل سوء .. إنه على كل شيء قدير.